مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس

Journal of the Faculty of Education Tripoli

البنية الصَّرفية في شعر الحنين للأوطان

قصيدة "وطن النجوم" لإيليا أبو ماضي نموذجًا

إبراهيم سليمان أحمد مختار
قسم اللغة العربية والدِّراسات الإسلامية، كلية البحرين للمعلمين، جامعة البحرين، المنامة، البحرين

البريد الإلكتروني: imukhtar@uob.edu.bh

Article history
Received: Oct 7, 2024 Accepted: Oct 25, 2024

الملخص:

تناولت الورقة الصِّيَغ الصَّرفية المتضمنة في قصيدة" وطن النجوم" للشاعر إيليا أبو ماضي. والهدف من كتابة هذه الورقة هو حصر الصِّيَغ الصَّرفية في القصيدة. ويجيب البحث عن السؤال الرئيس: ما الصيغ الصَّرفية التي استعملها إيليا أبو ماضي في قصيدته" وطن النجوم"؟ وللإجابة عن هذا السؤال اتَّبع البحث المنهج الوصفيّ متناولًا الكلمات وصيغها ودلالاتها. من الصِّيَغ التي استعملها الشَّاعر" إيليا أبو ماضي" الصِّيَغ التَّالية: صيغ الفعل الماضي حيث من أكثر الصيغ استعمالاً في الفعل الماضي صيغة " فَعَلَ، وأَفْعَل، وانفعل، وافتعل كما في ألمح وأثقل". ومن الصِّيَغ الواردة بكثرة صيغ الفعل المضارع ومن أكثر الصِّيَغ التي استعملها الشَّاعر هي "يفعل وتفعل ويتفعل). ومن الصِّيَغ المستعملة هي صيغ الصِّفة مثل(فعيل مثل غزير، ولطيف، وأفعل مثل أرعن، وفعلان- جذلان، مفعلل- مدندن، المفتعل- المقتنى والمفترى، والمفعول- المملوك. ووردت المصادر بنسبة قليلة، أما جموع التَّكسير فوردت بكثرة. وتوصي تتبع الدِّراسات الصَّرفية والنحوية في شعر شعراء المهجر لتتبع الصيغ ودلالاتها مما يكشف عن معاناة الشعراء المهاجرين.

الكلمات المفتاحية: الصيَّغ- الدلالة- المهجر.

The Morphological Structure in the Poetry of Longing for Homelands the Poem “Homeland of the Stars” by Elia Abu Madi as an Example

A B S T R A C T:

The morphological forms found in Elia Abu Madi's poetry "Homeland of the Stars" were the subject of the paper. Reducing the number of morphological forms in the poem is the goal of this paper. The study provides a solution to the primary query: What morphological forms does Elia Abu Madi employ in "Homeland of the Stars"? The research used a descriptive method, encompassing words, their forms, and their meanings in order to provide an answer to this topic. The following formulations are some of the ones employed by poet "Elijah Abu Madi": Forms of the past tense: "He did, he did, he was affected, and he was *infatu'al* as in alluded to and heavy" is one of the most commonly used forms of the past tense.
Adjective formulations like "abundance," "pleasant," "I like a period," "Falak," *"Mutlabel*," "The Funny," "*Al-Muqtna* and *Al-Mufti*," and "the effect," "the owned," are among the formulae utilised. Additionally, grammar in the Diaspora poets' adherence to formulae and their consequences, which exposes the hardships faced by poets who are immigrants.

Keywords: Forms, Connotation, Diaspora.

المقدمة:

تعريف بالشاعر " إيليا أبو ماضي":

جاء في صفحة "هنداويّ: 2024 " تعريفًا للشاعر إيليا أبو ماضي" واحد من أبرز شعراء المهجر الذين أثْرَوُا الشعر العربي في أوائل القرن العشرين بقصائدهم ودواوينهم.

ولد إيليا ضاهر أبو ماضي عام ١٨٩٠م في قرية «المحيدثة» إحدى قرى لبنان، في أسرة فقيرة معدمة، عانى معها الاغتراب منذ صغره. وحينما بلغ الحادية عشرة من عمره، رحلت أسرته إلى مصر، ونزلت الإسكندرية ثم انتقلت إلى القاهرة، حيث مارس فيها إيليا التجارة طلبًا للمال، فاتخذ محلًّا لبيع السجائر والدخان.

وقد كان إيليا منذ صغره محبًّا للعلم والتعلم، شغوفًا بالأدب والشعر، يستغل أوقات فراغه في حفظ الشعر ونظمه، ومطالعة كتب الأدب ودراستها. وقد رآه ذات مرة الأستاذ أنطون الجُميِّل يكتب الشعر أثناء عمله، فأعجب بشعره وحرص على نشره في مجلة الزهور التي كان يصدرها، وكانت تلك الخطوة فاتحة خير عليه، فظل يكتب الشعر وينشره طيلة ثمانية أعوام، ثم جمعه في ديوان أطلق عليه اسم: «تذكار الماضي".

وكان إيليا يتطلع إلى العيش في الولايات المتحدة الأمريكية، فهاجر من مصر إلى هناك؛ وسكن مدينة «سنسناتي»، ثم انتقل بعدها إلى نيويورك ليلتقي بألمع رجال النخبة العربية التي هاجرت إلى هناك، أمثال: ميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، ونسيب عريضة، وأحمد زكي أبو شادي وغيرهم، ليؤلف معهم ما أطلقوا عليه بعد ذلك: «الرابطة القلمية» التي كانت أبرز علامات الأدب العربي الحديث.

وفي نيويورك عمل إيليا نائبًا لرئيس تحرير جريدة «مرآب الغرب» وتزوج من السيدة دورا نجيب دياب ابنة صاحب الجريدة، وأنجب منها أربعة أولاد، وقد توجت جهوده الأدبية عام ١٩١٩م بإصدار «مجلة السمير» التي كانت تعد في ذلك الوقت أهم مجلة عربية في المهجر، والتي حوَّلها بعد ذلك إلى جريدة تصدر يوميًّا..

توفي إيليا أبو ماضي عام ١٩٥٧م في نيويورك إثر نوبة قلبية، تاركًا إنتاجًا أدبيًّا متميزًا قوامه أربعة دواوين، هي: «تذكار الماضي» و«ديوان إيليا أبي ماضي» و«الجداول» و«الخمائل»، وديوان خامس كان معدًّا للطبع أُطلق عليه: «تبر وتراب".

يود الباحث في هذه الورقة دراسة "البنية الصَّرفية في "وطن النجوم لإيليا أبو ماضي"؛ وربما يُطرح سؤالٌ أي البني الصرفية أكثر ترددًا في قصيدة إيليا أبو ماضي هذه؟ وما أثر هذه البنى على معاني القصيدة؟ للإجابة عن هذه الأسئلة استخدم الباحث المنهج الأسلوبيّ في معالجة الظاهر الصرفية ذلك بقصد استخراجها وتحليلها وشرح معانيها وأثرها في القصيدة؛ ولقد اتبع بعض الباحثين هذا المنهج (دراسة نصر وحصيد:1:2023) البنية الصَّرفية في رائية تأبط شر – قراءة أسلوبية.

الأهداف:

الهدف من هذا البحث هو حصر الصِّيغ الصِّرفية التي وردت في قصيدة "وطن النجوم" للشاعر إيليا أبو ماضي؛ والكشف عن تلك الدلالات التي تحملها تلك الصِّيغ.

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة التَّالية:

ما الصيغ الصَّرفية التي استعملها إيليا أبو ماضي في قصيدته" وطن النجوم"؟

ما الدلالات التي تحملها تلك الصيغ الصرفية في تلك القصيدة؟

هل جاءت تلك الصيغ متوافقة مع القواعد الصرفية؟

كيف أسهم تنوع الصيغ في تنوع المعاني؟

منهج البحث:

اتَّبع الباحث المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ والوصف القائم على الدراسة والتَّحليل؛ وذلك بالوقوف على نص القصيدة" وطن النجوم "لإيليا أبو ماضي".

ولقد اتَّبع الباحث جملة من الخطوات التي ترمي للتنظيم والتَّرتيب وهي:

استقراء جميع الصِّيغ؛ وتحديد مواضعها في قصيدة "وطن النجوم".

كتابة الأبيات الشِّعرية من قصيدة "وطن النجوم" التي وردت فيها الصِّيغ.

النَّظر للصيغ ثم كتابة الكلمات التي تتسق وتلكم الصِّيغ.

تحليل الصِّيغ وبيان دلالتها والتحليل الدلاليّ للكلمات.

أهمية البحث:

يشير الباحث إلى أنه على حد علمه لم يجد دراسة تناولت الصيغ الصَّرفية في قصيدة" وطن النجوم" لإيليا أبو ماضي"؛ ومن ثمَّ يكمن التَّوقع أنه نسبة لندرة الدّراسات التي تناولت الصِّيغ الَّصرفية التي تناولت قصيدة "وطن النجوم" قد:

يجعل من هذه الورقة تكتسب أهمية.

- تساعد الورقة الباحثين في تتبع خطوات البحث.
- تفيد النتائج التي توصلت لها الدِّراسة الباحثين وطلاب الدراسات العليا في الاستفادة من هذه الدِّراسة.
- تكشف الدِّراسة عن الصيغ التي تضمنتها القصيدة.
- تكشف الدراسة عن دلالات تلك الصِّيغ في القصيدة.

الدِّراسات السَّابقة:

دراسة "نصر وحصيد، (2023: 1) البنية الصَّرفية في رائية تأبط شر– قراءة أسلوبية إلى دراسة البنية الصرفية في رائية تأبط شرًا؛ وتسعى الدِّراسة من خلال الإجابة على الإشكالية الآتية: أي البنى الصرفية أكثر بروزًا في رائية تأبط شرًا؟ وما أثرها على معاني القصيدة؛ للإجابة على الإشكالية التي طرحها الباحثان اعتمد الباحثان آليات المنهج الأسلوبيّ في معالجة الظَّواهر الصَّرفية البارزة في القصيدة: ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان نصر وحصيد، (2023: 14) هي: تعدد الصيغ الصرفية في النَّص وتنوع استعمالاتها ودلالاتها؛ وما لها من أثر في الكشف عن جمالياته؛ فضلًا عن تنوع لأبنية ودلالتها دليل على تفوق تأبط شرًا من ناحية اللغة فهو متميز بتميز الصِّيغ وفريد بتفرد الدلالات.

وهكذا تشكلت عند الشَّاعر لغة شعرية خاصة؛ كما إنَّ توظيف الشاعر للصيغ والمشتقات المختلفة بشكل منتظم أشاع في قصيدته نوعًا من الأسلوب المنفرد، والموسيقى الدَّاخلية المتوازية.

ومن الدِّراسات دراسة "بويران وحمايدية (2021) الموسومة ب(المورفيمات الحرة ودلالاتها في شعر الخنساء(دراسة أسلوبية).

تناولت ورقة(بويران وحمايدية:323:2021) تناول المورفيمات الحرة الطَّليقة التي يمكن أن تتصل بغيرها من المورفيمات المقيدة من صنف الوحدات الدَّالة على الجمع والتَّعريف والتَّنكير كذلك تناولت الورقة المورفيمات الحرة المستقلة التي تحمل في ذاتها نواة الوظيفة ومركزها، ولا تتعلّق بغيرها من المورفيمات، منها ما يكون جزءًا من كلمة كواو والفاء الفورية أو وحدة مستقلة كالضمائر المنفصلة.

وتوصلت دراسة الباحثتين (بويران وحمادية:2021: 342)، عن المورفيمات الحرة، هو ذلك التَّضافر الهادف بين نوعي المورفيمات الحرة؛ فضلًا عن دخول المورفيم المقيد طرفًا فاعلًا ومسوغًا لفعل التَّناوب بين البُنى اللغوية؛ التي ألفيناها تتكرر بإلحاح في النتاج الشِّعريّ للخنساء؛ حيث دلَّت المورفيمات الحرة الطَّليقة على معانٍ متنوعة استجاب فيها الاختيار للسياق والغرض، ولا سيما ما دلَّ على جمع المكسّر الذي مثَّل قيمة أسلوبية استندت عليه الشاعرة لتوافر مادته واختلاف أبنيته؛ فيما أفضى مورفيم التَّنكير إلى الدلالة على الاستغراق والتَّعظيم اتساقًا مع غرض الرَّثاء؛ ما يكشف ارتكاز التنكير على السِّياق النَّصيّ والدلاليّ؛ قصد إبراز شفافيته والتخفيف من غمته؛ فضلًا عن دوره في بناء التضافر الأسلوبي للنص الشعريّ.

دراسة (البقميّ، ندى ناصر هذَّال: ب.ت:- الأفعال المزيدة في ديوان قيس بن ذريح- دراسة صرفية دلالية)

اقتصرت دراسة (البقميّ: ب.ت) على دراسة (الأبنية المزيدة: 583) في ديوانه دراسة صرفية دلالية، وهي دراسة تُعنى بأبنية الأسماء والأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة بقصد توليد معنى جديدٍ، وتأصيل هذه المعاني من كتب الصَّرف قديمها وحديثها. ومن أهداف بحث (البقميّ) هو حصر الأبنية المزيدة، والكشف عن الدلالات التي تحملها تلك الأبنية.

ويسعى بحث (البقميّ: ب.ت:584) للإجابة عن تساؤلات أهمها: ما الأبنية التي استعملها قيس بن ذريح؟ وما الدلالات التي تحملها الأبنية الصَّرفية في الديوان؟ وهل جاءت تلك الأبنية الصرفية لما قالها الصرفيون؟ وكيف أسهمت الزيادة في تنوع معاني الأبنية؟

وقد اعتمدت هذه الدِّراسة على المنهج الوصفيّ الذي يشكل أساسًا لأية دراسة لغوية، فهو منهج يقوم شرح البيت الشعريّ، شرحًا يبيّن دلالة الزِّيادة في بناء الكلمة، واستخلاص معاني الزيادة انطلاقًا من السِّياق، وعرض هذه المعاني المستخلصة على كتب الصرف قديمها وحديثها.

جمع المادة اعتمدت فيها الباحثة (البقمي:ب.ت)على الكتب الصَّرفية وخاصة القديمة، ومنها: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، وشروح الشَّافية، والممتع في التَّصريف، وغيرها من الكتب التي أثرت هذا البحث وساندته(البقمي:ب.ت: 585).وخلصت دراسة(البقميّ) إلى النتائج التَّالية:

– جاء شعر قيسن بن ذريح موافقًا لأحكام اللغة وقواعدها من حيث استخدام أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها. وأكثر أبنية الفعل المزيد ورودًا مزيد الثلاثي بحرف واحدٍ، إذ بلغت نسبته(67%).

– وسيطر بناء (أفعل) على أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحدٍ في الديوان؛ وكان المعنى الغالب فيه هو التَّعدية.

– ورد بناء (فَعَّل) في الديوان لمعان عديدة، غلب عليه معنى التَّكثير والمبالغة فيه.

– تَصدَّر بناء(تفعَّلَ) الأبنية المزيدة بحرفين، إذ بلغ نسبته(56 %).

–لم يرد في ديوان قيس ابن ذريح الفعل الرّباعيّ المزيد بحرفين؛ وكذلك لم يرد الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف إلاَّ صيغة واحدة وهي صيغة(استفعل).

دراسة(دراوشة، حسين عمر: 2022 : 29–49) صيغ جموع القلة في لامية الشَّنفرى– دراسة صرفية دلالية).

بحث دراوشة" 2022: 29" صيغ الأبنية الصَّرفية لجموع التَّكسير في المدونة النَّصية المتمثلة في لامية الشَّنفرى وبيان دلالاتها في السِّياق الشِّعريّ، وذلك لأهمية اللامية ومحورية مكانتها في الأدب العربيّ. ويسلط البحث الضوء على صيغة جمع القلة القياسيّ في اللامية، وبيان دلالات صيغ جمع القلة، والكشف عن صيغ جمع القلة السَّماعيّ الواردة في متن سياق اللامية. واتَّبع البحث المنهج الوصفيّ القائم على الاستقراء والتَّحليل. ومن النَّتائج التي توصلت لها دراسة (دراوشة:2022: 44–45):

–يرتبط استعمال صيغ جموع القلة في لامية العرب للشنفري بالبيئة وممارسات الحياة المضطربة والقلقة التي أنتجت طبقة الصَّعاليك وتعبيرهم عن ذواتهم وأنفسهم المسحوقة من خلال اللغة وأبنيتها الصَّرفية.

– جاءت نسبة جموع القلة السماعية أكثر الصيغ ورودًا في متن لامية العرب، فوردت في ثماني مواضع ما نسبته من المجموع العام(61%)؛ ويدلل ذلك على الحالة النَّفسية والاجتماعية التي يعاني منها الصَّعاليك من عوز وفقر وقسوة وجوع؛ ويعكس طبيعة رؤيتهم للحياة والكون.

–يرجع استخدام صيغ جمع القلة السّماعية الواردة في متن لامية الشَّنفري إلى حالة التَّمرد والرَّفض وطلبًا للخفة وتلبية لأمال النَّفس.

– تمازج دلالة القلة وتداخلها في صيغ جموع التَّكسير في لامية العرب: نظرًا لحالة الاضطراب والحياة النَّشطة المبنية على العدو والسَّرعة.

–يتطلب تنوع صيغ جموع التَّكسير ودلالات الكلمات الاعتماد على المعاجم اللغوية العربية بالأخص في شعر الصَّعاليك الذي يشتمل على دلالات خشنة ونادرة الاستعمال فضلًا على التَّشبيهات والإسقاطات البيانية.

–يمثل الاستعمال القياسيّ لصيغ جموع القلة حالة المنعة والقوة والعزة والقوة والبسالة والاعتزاز بالنَّفس.

–وردت أكثر جموع صيغ جموع القلة على وزن(أفْعَال) في عشرة مواضع في نص الامية، منها ثلاثة قياسية، وسبعة سماعية، ويمثل ذلك قمة الحرمان التي يعاني منها الشنفري وجماعة الصَّعاليك.

الاستفادة من الدّراسات السَّابقة:

ساعدت الدراسات السابقة الباحث الحالي في صياغة الأهداف وأسئلة الدّراسة الحالية؛ كما ساعدت في اتّباع المنهج الوصفيّ، وتجدر الإشارة إلى أن الباحث لم يجد دراسة تناولت الصيغ الصرفية في قصيدة "وطن النجوم".

قصيدة "وطن النجوم":

كما أُشير سابقًا في (صفحة "هنداويّ:2024)" ؛ فإن شاعرنا"إيليا" ترك موطنه ومسقط رأسه وهاجر في بلاد الغرب؛ بيد أنه عاد لوطنه للمشاركة في مؤتمر؛ فشده الشوق والحنين إلى مرابع صباه ومراتع أنسه؛ رغم أنَّ شاعرنا ترك وطنه وهو ما زال صغيرا في عمر الحادية عشرة؛ ولكن شوقه وحبه لوطنه مدفون في سويداء قلبه؛ فصور شاعرنا حاله وحال لعبه بقلمه الذي سال مشاعرًا وشوقًا وحنينًا؛ فإلى أبيات القصيدة (صفحة هنداويّ:2024):

وَطَنَ الـنُّـجُـومِ، أَنَـا هُـنَـا	حَـدِّقْ، أَتَـذْكُـرُ مَـنْ أَنَـا؟
أَلَـمَـحْـتَ فِـي الْـمَـاضِـي الْـبَـعِـيد	فَـتًـى غَـرِيـرًا أَرْعَـنَـا؟
جَـذْلَانَ يَـمْـرَحُ فِـي حُـقُـولِكَ	كَـالـنَّـسِـيـمِ مُـدَنْـدِنَـا
الْـمُـقْـتَـنَـى الْـمَـمْـلُـوكُ مَـلْ	عَـبُـهُ وَغَـيْـرُ الْـمُـقْـتَـنَـى!
يَـتَـسَـلَّـقُ الْأَشْـجَـارَ لَا	ضَـجَـرًا يُـحِـسُّ وَلَا وَنَـى
وَيَـعُـودُ بِـالْأَغْـصَـانِ يَـبْ	رِيـهَـا سُـيُـوفًـا أَوْ قَـنَـا
وَيَـخُـوضُ فِـي وَحْـلِ الـشِّـتَـا	مُـتَـهَـلِّلًا مُـتَـيَـمِّـنَـا
لَا يَـتَّـقِـي شَـرَّ الْـعُـيُـونِ	وَلَا يَـخَـافُ الْأَلْـسُـنَـا
وَلَـكَـمْ تَـشَـيْـطَـنَ كَـيْ يَـقُـولَ	الـنَّـاسُ عَـنْـهُ «تَـشَـيْـطَـنَـا«
أَنَـا ذَلِـكَ الْـوَلَـدُ الَّـذِي	دُنْـيَـاهُ كَـانَـتْ هَـهُـنَـا!
أَنَـا مِـنْ مِـيَـاهِـكَ قَـطْـرَةٌ	فَـاضَـتْ جَـدَاوِلَ مِـنْ سَـنَـا
أَنَـا مِـنْ ثُـرَابِـكَ ذَرَّةٌ	مَـاجَـتْ مَـوَاكِـبَ مِـنْ مُـنًـى
أَنَـا مِـنْ طُـيُـورِكَ بُـلْـبُـلٌ	غَـنَّـى بِـمَـجْـدِكَ فَـاغْـتَـنَـى
حَـمَـلَ الـطَّـلَاقَـةَ وَالْـبَـشَـاشَة	مِـنْ رُبُـوعِـكَ لِـلدُّنَـى
كَـمْ عَـانَـقَـتْ رُوحِـي رُبَـا	كَ وَصَـفَّـقَـتْ فِـي الْـمُـنْـحَـنَـى؟
لِلْأَرْزِ يَـهْـزَأُ بِـالـرِّيَـا	حِ وَبِـالـدُّهُـورِ وَبِـالْـفَـنَـا
لِلْـبَـحْـرِ يَـنْـشُـرُهُ بَـنُـوكَ	حَـضَـارَةً وَتَـمَـدُّنَـا
لِلَّـيْـلِ فِـيـكَ مُـصَـلِّـيًـا	لِـلـصُّـبْـحِ فِـيـكَ مُـؤَذِّنَـا
لِـلـشَّـمْـسِ تُـبْـطِـئُ فِـي وَدَاعِ	ذُرَاكَ كَـيْـلَا تَـحْـزَنَـا
لِلْـبَـدْرِ فِـي نَـيْـسَـانَ يَـكْحَلُ	بِـالـضِّـيَـاءِ الْأَعْـيُـنَـا
فَـيَـذُوبُ فِـي حَـدَقِ الْـمَـهَـى	سِـحْـرًا لَـطِـيـفًـا لَـيِّـنَـا
لِلْـحَـقْـلِ يَـرْتَـجِـلُ الـرَّوَائِعَ	زَنْـبَـقًـا أَوْ سَـوْسَـنَـا
لِلْـعُـشْـبِ أَثْـقَـلَـهُ الـنَّـدَى	لِلْـغُـصْـنِ أَثْـقَـلَـهُ الْـجَـنَـى

عَـاشَ الْـجَـمَـالُ مُـشَـرَّدًا ... فِـي الْأَرْضِ يَـنْـشُـدُ مَـسْـكَـنَـا
حَـتَّـى انْـكَـشَـفْـتَ لَـهُ فَـأَلْقَى ... رَحْـلَـهُ وَتَـوَطَّـنَـا
وَاسْـتَـعْـرَضَ الْـفَـنُّ الْـجِـبَـالَ ... فَـكُـنْـتَ أَنْـتَ الْأَحْـسَـنَـا
للـهِ سِـرٌّ فِـيـكَ، يَـا ... لُـبْـنَـانُ، لَـمْ يُـعْـلَـنْ لَـنَـا
خَـلَـقَ الـنُّـجُـومَ وَخَـافَ أَنْ ... تُـغْـوِي الْـعُـقُـولَ وَتَـفْـتِـنَـا
فَـأَعَـارَ أَرْزَكَ مَـجْـدَهُ ... وَجَـلَالَـهُ كَـيْ نُـؤْمِـنَـا
زَعَـمُـوا سَـلَـوْتُـكَ، لَـيْـتَـهُـمْ ... نَـسَـبُـوا إِلَـيَّ الْـمُـمْـكِـنَـا
فَـالْـمَـرْءُ قَـدْ يَـنْـسَـى الْـمُـسِـيءَ ... الْـمُـفْـتَـرِي، وَالْـمُـحْـسِـنَـا
وَالْـخَـمْـرَ، وَالْـحَـسْـنَـاءَ، وَالْـ ... وَتَـرَ الْـمُـرَنَّـحَ، وَالْـغِـنَـا
وَمَـرَارَةَ الْـفَـقْـرِ الْـمُـذِلِّ ... بَـلَـى، وَلَـذَّاتِ الْـغِـنَـى
لَـكِـنَّـهُ مَـهْـمَـا سَـلَا ... هَـيْـهَـاتَ يَـسْـلُـو الْـمَـوْطِـنَـا

تصور لنا قصيدة "وطن النجوم" وصفًا لحال الشاعر بعد العودة لوطنه زائرًا؛ بعد بعده عن بلده في دول المهجر مغتربًا؛ يصف الشاعر إحساسه بفرحه وسعادته واصفًا وطنه الجميل ومراتع لعبه وأنسه.

الصِّيغ الصَّرفية وأثرها الدلاليّ:

حري بالباحث تعريف الصيغ الصرفية؛ وقبل ذلك التَّعريف بالصرف؛ فحسب ما ورد في كتاب "شذا العرف في فن الصَّرف للحملاوي، ب.ت:43 " "بأن الصرف "... هو تغيير الكلمة عن أصل وضعها إما لغرض معنويّ، أو غرض لفظيّ.؛ أما الأوَّل فهو تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لتدل على ضروب من المعاني كتحويل المصدر إلى اسم الفاعل واسم المفعول وغير ذلك من المشتقات؛ وكالتحويل إلى التَّثنية والجمع والتَّصغير والنَّسب، والثَّاني هو التَّغيير لقصد التَّخفيف أو الإلحاق أو التَّخلص من التقاء السَّاكنين؛ وذلك التَّغيير يكون بالزِّيادة والحذف والإعلال والإدغام والإبدال وتخفيف الهمزة" (الحملاوي: ب.ت:43).

من خلال التَّعريف السَّابق يتَّضح أن لكل صيغة معنى يخالف معنى الصيغة الثانية؛ كما في اسم الفاعل واسم المفعول وإن اتَّحدا في الجذر مثل (كَتبَ –فَعَلَ– كاتِب فَاعِل، مفعول. مكتوب وهكذا). عليه من خلال دراسة الصِّيغ تتكشف المعاني والفروق الدَّقيقة بينها.

سوف يتتبع الباحث الصِّيغ الصَّرفية الواردة في قصيدة "وطن النجوم" وهي (لأفعال الماضية والأفعال المضارعة، والصِّفة والمصدر والمفرد والجمع).

الأفعال:

حسب ما ورد في كتاب "النَّحو التَّطبيقيّ لعبد العزيز: 2018: 9"؛ فإن الفعل هو" كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثَّلاثة "(الماضي والمضارع والأمر).

الفعل الماضي كما ورد تعريفه في كتاب" الطائي (2013: 290) " في كتابه مبادئ للغة العربية: (قواعد وأحكام علمي النحو والصرف)، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، بتصرّف..

الفعل الماضي هو الفعل" الذي يدل على حدوث شيء في زمنٍ مضى..."؛ ومن علامات الفعل الماضي قبوله تاء التأنيث في آخره مثل "ذهبت(الطَّائي: 2013: 290)؛ كذلك عرَّف(الطَّائيّ:2013:"9) الفعل الماضي خالد عبد العزيز بأنه" هو ما دلَّ على حدث وقع قبل زمن التَّكلم..." وعلامته أن تتصل به تاء التَّأنيث السَّاكنة".

الجدول الأوَّل: (الفعل الماضي)

الرَّقم	الكلمة	الوزن–الصيغة	التكرار
1	أَلْمَح	أَفْعَلَ	فعل ثلاثي مزيد (بهمزة للسؤال)
2	فَاضَ	فَعَل	فعل ثلاثي مجرد.
3	مَاجَ	فَعَل	فعل ثلاثي مجرد.
4	غنّى	فعَّل	فعل ثلاثي مضعف.
5	اغْتَنى	افْتَعل	فعل ثلاثي مزيد
6	حَمَل	فَعَل	فعل ثلاثي مجرد.
7	عَانَق	فَاعَل	فعل ثلاثي مزيد–صيغة فاعلة تعني المشاركة
8	صَفَّق	فعَّل	فعل ثلاثي مضعف.
9	كَحَّل	فَعَّل	فعل ثلاثي مضعف.
10	عَاش	فَعل	فعل ثلاثي مجرد.
11	انْكَشَف	انْفَعَل	فعل ثلاثي مزيد(يدل على المطاوعة)
12	الْقَى	أفْعَل	فعل ثلاثي مزيد
13	تَوَطَّن	تَفَعَّل	فعل ثلاثي مزيد
14	اسْتَعْرَض	اسْتَفْعَل	فعل ثلاثي مزيد
15	زَعَمُوا	فَعَلُوا	فعل ثلاثي مجرد.
16	نَسَبُوا	فَعَلُوا	فعل ثلاثي مجرد.
17	سَلا	فَعل	فعل ثلاثي مجرد.
18	تَشَيْطَن	تَفَيْعَل	فعل ثلاثي مزيد– تكرر مرتين.
19	ونى	فعل	فعل ثلاثي مجرد.
20	أثقل	أفعل	مكرر

ورد الفعل الماضي في القصيدة عشرين مرة؛ ولعل الفعل الماضي سيطر على صيغ القصيدة. بتتبع تلك الأفعال يلاحظ من خلال القصيدة أنها تكشف حنين الشاعر لموطنه ومسقط رأسه بعد أن هاجر، ثم عاد لوطنه؛ ولعلنا نحتاج لشرح مبسط لأبيات القصيدة قبل توضيح الصيغ الصرفية حتى تكتمل الرؤية وتتضح الصورة.

وطن النجوم: أنا هنا حدِّق أتذكر من أنا؟

يلاحظ أن الشَّاعر أضاف كلمة" وطن للنجوم؛ ذلك يوضح علو وطن الشاعر في نفسه؛ وهل هناك أغلى من الوطن لمواطنيه؟ ولعل هذا ظهر جليًا في كثير من الأشعار مثل قول أحمد شوقي:

وطني لو شغلت عنه لنازعتني في الخلد نفسي

كذلك كما ورد في كثير من الأشعار مثل قول الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام

والشاعر " إيليا أبو ماضي" يخاطب وطنه؛ ويؤكد لوطنه بأنه أي الشاعر في وصل وطنه؛ ثمَّ يطلب من وطنه(حدِّق)؛ ولعل هذا ما يسمى بالتَّمني؛ ويسأل الشاعر وطنه متسائلًا (أتذكر من أنا؟) بمعنى هل تتذكرني أيها الوطن العزيز مما يشير إلى الحنين الدَّفاق الذي تشبع به الشَّاعر؛ ومخاطبة الدِّيار عادة بدوية جاهلية قديمة وتتجلى بوضوح في المعلقات مثل معلقة عنترة، وعمرو بن أم كلثوم وطرفة بن العبد ولبيد بن ربيعة والنَّابغة الذبياني وغيرهم من شعراء المعلقات ومثالنا في ذلك:

هل غادر الشعراء من متردم لأم هل عرفت الدَّار بعد توهم

يا دارَ عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحًا يا دار عبلة واسلمي

سنتناول أولًا صيغ الفعل الماضي في قصيدة "وطن النجوم" ويلاحظ ورود الفعل الماضي في أكثر من عشرين موضعًا في القصيدة؛ ومقارنة بين الصيغ الواردة في القصيدة وهي صيغ (الماضي–المضارع– الصفة– الجمع– المفرد– المصدر والاسم)؛ فقد فاقت صيغ الفعل الماضي ورودًا جميع الصيغ الأخرى. وبالرجوع للجدول أعلاه الخاص بالفعل(الماضي)؛ نلاحظ الآتي:

يخاطب الشَّاعر وطنه وكأنما يتمنى أن يجيبه وطنه؛ ذلك لأنَّ الوطن لا يجيب فنلاحظ قول الشَّاعر:

أَلَمحتَ في الماضي البعيد فتى غريرًا أرعنا؟

فالفعل الماضي (ألمحت–فعل ماضي زائد بالهمزة للسؤال، والفعل هو لمح) صيغته هي(فَعَل)؛ ولعل هذا يدل على حنين الشَّاعر لوطنه ولماضيه البعيد حيث مراتع الصِّبا؛ وهذا ما يؤكده قول الشَّاعر (في الماضي البعيد)، وفي اللمح إشارة إلى السنوات التي أمضاها في وطنه أولًا قبل أن يغادره؛ وبمقارنة السنوات التي أمضاها في موطنه ومسقط رأسه بسنوات الغربة؛ فيلاحظ رقم قلة عدد السنوات التي أمضاها في وطنه؛ ولكنها سنوات مشحونة بالحب الوطنيّ الذي لا ملق فيه. ومن الأفعال الماضية التي وردت في القصيدة الفعل الماضي لثلاثي المجرد مثل:

أنا من مياهِكَ قطرةٌ فَاضتْ جداول مِن سَنا

الفعل (فاض فعل ثلاثي مجرد) على وزن(فعل) ويدل الفعل(فاض) يدل على الزيادة؛ وزيادة الشَّاعر في جداول الضياء؟ ومن الأفعال الماضية الفعل الماضي المضعف مثل:

أنا من طيورِكَ بلبلٌ غنَّى بمجدِكَ فاغتنى

فالفعل الماضي المضعَّف(غنَّى) على وزن (فعَّل والصيغة تفيد التَّكثير في معناها– الحملاوي: ب.ت: 79) فالشاعر يغني كأنما هو مغني؛ فغنى الشاعر بمجد بلاده؛ فكل مواطن يتغنى بمآثر وطنه وأجداده. ومن الأفعال المضعفة (صفَّق) على وزن(فعَّل)، وكذلك الفعل (كَحَّل) و(توطَّن)؛ وذلك من خلال الأبيات:

كم عانقت روحي رُباكَ وصفَّقت في المنحنى؟

يشير الشاعر إلى ارتباطه بوطنه "لبنان" فقد عانقت روح الشاعر "ربا لبنان"؛ كما أنها (صفَّقت) في المنحنى؛ دلالة على ارتباط الشاعر وتعلق روحه بوطنه ورُباه. فصيغة "فَاعَل" تعني التشارك بين اثنين وأكثر(الحملاوي: ب.ت: 78" كما ورد في كتاب شذا العرف؛ فالإنسان لا يمكنه معانقة نفسه؛ بل لابد من معانقة شخصٍ آخر؛ وهنا يجسد الشاعر لبنان شخصًا آخر يعانقه.

فالفعل الماضي المضعّف) (صفَّق) على وزن (فعَّل –تفيد الصيغة التَّكثير في معناها– الحملاوي:ب.ت:79) وقطعًا التَّصفيق يندر أن يكون مرة واحدة، ولعله بالضرورة يفيد التَّكثير.

كذلك ورد في البيت الفعل الماضي المزيد وهو (اغتنى) على صيغة (افتعل–ولعلها تدل على الإظهار كما ورد في الحملاوي– افتعل تعني الإظهار مثل اعتذر واعتظم أي أظهر العذر والعظمة،(الحملاوي،ب.ت: 81) ؛ وهي دلالة واضحة على (اغتناء) الشاعر بالمجد؛ ذلكم لأن موطن الشاعر اكتسى بالمجد.

أنا من طيورِكَ بلبلٌ غنَّى بمجدِكَ فاغتنى

كذلك من الأفعال الماضية المزيدة الفعل" انكشف" مثل:

حتى انكشفتَ له فألقى رحله وتوطَّنا

فالشاعر يخاطب وطنه ويشير في البيت السابق عن تشرد الجمال الذي ينشد موطنًا فوجد لبنان موطنًا له؛ فانكشف لعله فعل يحمل معنى المطاوعة، ومن ثمَّ اختضن لبنان الجمال؛ فأصبح متوطنًا فيه؛ ولا جدال في ذلك لكل من عشق الجمال فلبنان موطنه.

عاش الجمال مشرَّدًا في الأرض ينشدُ مسكنا

فالفعل (انكشف) ثلاثي زائد على وزن (انفعل، ولعل صيغة انفعل فيها معنى المطاوعة– الحملاوي: ب.ت:80)؛ والكشف لا يكون إلا لشيء مغطى؛ فالصيغة تدل دلالة واضحة على جمال لبنان؛ وهل في ذلك شك؛ كلا وحاشا؛ فلبنان موطن الجمال ومهده.

صيغة" تَفَيْعَل":

ولعل صيغة" تَفَيْعَلَ –تشيطن" ربما تدل على التَّدرج، حتى يقول عنه النَّاس "تشيطن" على وزن "تَفَيْعَلَ".

ولكم تشيطن كي يقول النَّاس عنه تشيطن

ولعله هناك إشارة واضحة بلاغية على الكثرة حملتها لنا "كم الخبرية" التي تفيد التَّكثير. أما" تَشَيْطَن، فهي فعل مضارع على زنة" تَفَيْعَلَ".

صيغة " استفعل":

وَاسْـتَـعْـرَضَ الْـفَـنُّ الْـجِـبَـال فكنتَ أنتَ الأحسنا

وجاء فعل الماضي "استعرض" على زنة استفعل (الحملاوي،ب.ت: 83) ؛ ولعلها فيها إظهار جمال لبنان مقارنة بجمال موصوفات أخرى؛ حيث كان لبنان الأحسن. ويشير البحث هنا إن كانت لفظة" الجمال" بدلًا عن "الجبال"؛ لكان أوقع أثرًا في النَّفس.

صيغ الفعل المضارع:

الفعل المضارع عرَّفه (عبد العزيز: 2018: 186) بأنه" الفعل المضارع هو ما يدلّ على حدث يقع زمان التَّكلم أو بعده. ص 10). وعلامته أن يَصِحَّ وقوعه بعد (لم) أو (السِّين) أو (سوف). ولا بدَّ أن يكون (الفعل المضارع) مبدوءًا بحرف من حروف المضارع المجموعة في(أَنَيْتُ)؛ وهي: (الهمزة، والنون، والياء، والتَّاء).كما أشار إلى ذلك "محمد" في كتابه النحو الوظيفيّ:(محمد: 186:2013) يقبل "الفعل المضارع" الجوازم مثل "لم" والنواصب مثل "لن""؛ والجدول التَّالي يوضح الأفعال المضارعة:

الجدول الثَّاني: (الفعل المضارع)

الرَّقم	الكلمة	الوزن–الصيغة	التكرار
1	يَمرَح	يفعل	فعل مضارع مجرد.
2	يتسلَّق	يتفعَّل	فعل مضارع مضعف.
3	يُحسُّ	يفعل	فعل مضارع مجرد
4	يعود	يفعل	فعل مضارع مجرد
5	يبريها	يفعل	فعل مضارع مجرد.
6	يخوضُ	يفعل	فعل مضارع مجرد.
7	يتقي	يفتعل	فعل مضارع مضعف.
8	يخاف	يفعل	فعل مضارع مجرد.
9	يهزأ	يفعل	فعل مضارع مجرد.
10	ينشره	يفعل	فعل مضارع مجرد.
11	تبطئ	تفعل	فعل مضارع مجرد.
12	تحزن	تفعل	فعل مضارع مجرد.
13	يذوب	يفعل	فعل مضارع مجرد.
14	يرتجل	يفتعل	فعل مضارع مجرد.
15	ينشد	يفعل	فعل مضارع مجرد.
16	يُعلن	يفعل	فعل مضارع مجرد.

17	ينسى	يفعل	فعل مضارع مجرد.
18	يسلو	يفعل	فعل مضارع مجرد.
19	تذكر	تفعل	فعل مضارع مجرد.
20	يقول	يفعل	فعل مضارع مجرد.

وردت الأفعال المضارعة بكثرة في القصيدة؛ حيث الأفعال المضارعة من حيث ورودها في القصيدة يساوي عدد مرات ورود الأفعال الماضية؛ والفعل المضارع يدل على الاستمرارية؛ والديمومة؛ ونلاحظ الآتي:

صيغة (يَفْعَل):

صيغة (يَفْعَل) مثل(يَمْرَح) كما في البيت التَّالي:

جذلان يَمرح في حقولِكَ كالنسيم مُدندنا

فالفعل المضارع "يمرح" على وزن " يفعل" مما يدلل على استمرارية سعادة الشَّاعر في وطنه وفي حقوله مثل النَّسيم المدندن؛ مما يعني الشاعر يحث بالأمن والأمان والسَّعادة في دياره؛ ومن الأفعال المضارعة التي وردت على وزن يفعل هي(يحسُ، ويعود، ويبري، ويخوض، ويخاف، ويهزأ، وينشر، و ويذوب، وينسى، ويسلو)؛ ويلاحظ أن الأفعال المضارعة تدل على الاستمرار وهي تدل لالة واضحة على حب وعشق الشَّاعر الدفين لوطنه "لبنان"؛ فعدم الإحساس بالضجر فهذا قمة العشق للمكان؛ كذلك نلاحظ المتعة في بري الأغصان وتشكيل صورها مثل السيوف أو القنا، بل أبعد من ذلك فرغم الوحل قد يشكل عائقًا وحزنًا للإنسان؛ ولكن شاعرنا يخوض الوحل؛ ولكنه لم يكن تعيسًا وحزينًا بل هو متهلل وسعيد. وشاعرنا لا يخاف الألسنة لأنه في ذلك الوقت ما زال طفلًا؛ وهو سعيد رغم وحله.

الصِّيغ الصَّرفية: (يَتَفَعَّل، تفعل، ويفتعل):

ومن الأوزان المختلفة الصِّيغ للأفعال المضارعة ودلالتها على الاستمرارية مما وردت في القصيدة مثل (يتفعَّل، تفعل، ويفتعل) مثل الأفعال (يتسلَّق، ويتَّقي)؛ فيلاحظ (تسلَّق) الأشجار فهذه من أعمال الأطفال نسبة للحركة الزائدة؛ ففيها جانب من المهارة؛ ومن جانب تربويّ فنحن المعلمون علينا استغلال طاقات الأطفال فيما ينفعهم وفيما يجدي مثل "القفز الطويل" والتَّدريبات. فشاعرنا لا " يتَّقي" شر العيون؛ ولعل هذا يتسق مع ما هو رائج بأن للعين سحرها؛ وفي الواقع هذا صحيح؛ ولكان شاعرنا لا يخشى شر العيون وهو يلعب؛ ولكن علينا بتعليم أبنائنا التَّحصين.

مما سبق يلاحظ أنَّ الأفعال المضارعة دلت دلالة واضحة على استمرارية سعادة شاعرنا في ربوع بلاده؛ مما جعله يتذكرها ويتوق لتلك الأيام الخوالي، أيام الصبا ومراتع الأنس؛ ومن ثمَّ صور شاعرنا حاله خير تصوير من المرح والتسلق والعود بالأغصان، والخوض في الوحل، ونشر الحضارة.

الصِّفة:

عرَّف الرَّاجحيّ الصفة المشبهة في كتابه (التَّطبيق الصَّرفيّ:1973: 79) الصِّفة المشبهة بأنها" هي اسم يصاغ من الفعل اللازم لدلالة على معنى اسم الفاعل؛ ومن ثمَّ سموه" الصِّفة المشبهة" أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى، على أنَّ الصرفيين يقولون إنَّ الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنها تدل على صفة ثابتة.

وأشهر أوزان الصِّفة المشبهة "فَعِل، وأَفْعَل، وفَعْلان، وفَعَل، وفُعُل، وفَعَال، فَعُول، وفُعَال، وفَيْعِل، وفَعيل، فَعْل، فِعْل، وفُعْل، الرَّاجحيّ: 1973 : 79-81).

وردت كثيرًا من الصِّفات في قصيدة "وطن النجوم" التي تصف الشاعر وتصف لبنان؛ وعدد تلك الصِّفات أقل بقليل مقارنة بالأفعال الماضية والأفعال المضارعة. ومن أوزان الصِّفات التي وردت في قصيدة شاعرنا الأوزان التَّالية مثل: (فعيل مثل غزير، ولطيف، وأَفْعَل مثل أرْعَن، وفَعْلان- جذلان، مفعلل- مدندن، المفتعل- المقتنى والمفترى، والمفعول- المملوك، والمفتعل- المتهلل والمتيمن، وفعل-شرّ، والمفعل- المحسن والمرنح، المسيء والمذل، وفعلًا- سحرًا).

الجدول الثَّالث (الصِّفة)

الرَّقم	الكلمة	الوزن-الصيغة	التكرار
1	غريرًا	فعيلًا	
2	أرعن	أفعلَ	
3	جذلان	فعلان	
4	مدندن	مفعلل	
5	المقتنى	المفتعل	
6	المملوك	المفعول	
7	متهللًا	متفعللًا	
8	متيمّنا	متفعلل	
9	شرَّ	فعل	
10	المسيء	المفعل	
11	المفترى	المفتعل	
12	المحسنا	المفعل	
13	المرنح	المفعل	
14	المذل	المفعل	
15	سحرًا	فعلًا	
16	لطيفًا	فعيلًا	

من خلال الجدول السَّابق يلاحظ تكرار ورود بعض الصِّفات بصيغ محددة؛ وتنوعت الصِّفات؛ ومن ثمَّ تنوعت الصِّيغ؛ وكما أشرنا أعلاه فالصيغ هي (فعيل، وأفعل، وفعلان، مفعلل، المفتعل، والمفعول، والمتفعل، وفعل، والمفعل، وفعلًا) والصيغ تصل لإحدى عشرة صيغة، ومن الأكثر الصِّيغ ورودًا هي صيغة (المفعل) – المحسن والمرنح، المسيء

والمذل) تلتها بعد ذلك من صيغ وهي صيغة (فعيل وفعل، والمفتعل، والمفعول)؛ ثمَّ تلتها صيغ وهي (فعيل، وأفعل وفعلان ومفعلل). نلاحظ ورود الصِّفة(فعيلًا) في البيت التَّالي:

أَلَمحتَ في الماضي البعيد فتى غريرًا أرعنا؟

فصفة (غريرًا للفتي وهو شاعرنا جاءت على صيغة فعيل؛ وكما أشار الرَّاجحي بأن صفة"فعيل تدل على صفة ثابتة مثل كريم وبخيل وشديد، (الرَّاجحيّ: 1973: 81)؛ فهنا يصف شاعرنا نفسه (بالغرير) غض الإهاب، ومن لا تجربة له ومن يعيش الرَّفاهية والمخدوع). ويضيف الشَّاعر صفة أخرى وهي صفة (أرعن على صيغة أفعل) لصفة(غرير)؛ فالأرعن يعني الأهوج؛ فيشير شاعرنا إلى لعبه عندما كان صغيرًا في موطنه.

صيغة" فَعْلان":

الصِّفة المشبهة "فَعْلان" الذي مؤنثه "فَعْلى"؛ إن كان الفعل يدل على خلو أو امتلاء مثل: رَوِي: رَيان ورَيى، وعَطِشَ: عَطْشَان وعَطْشى، ويَقِظ: يقظان، ويقظى (التَّطبيق الصَّرفي:1973: 80). ومن الصِّفات التي وردت في قصيدة الشَّاعر (جذلان علي صيغة فعلان) كما في البيت السَّابق؛ وهو:

جذلان يَمرح في حقولِكَ كالنسيم مُدندنا

فالصِّفة (جذلان) هي صفة للشاعر أي هو جذلان؛ فجذلان تعني فرحان؛ وقد تعني فاض به الفرح والسَّعادة؛ وأي فرح أكثر من فرح الشَّاعر في موطنه ومسقط رأسه؛ وفرح الشّاعر ناتج من المرح في الحقول الغناء مثل النَّسيم.

صيغة (متفعلل):

جاء في كتاب" ياقوت (1999: الصَّرف التَّعليميّ والتَّطبيق في القرآن الكريم: 246) أنَّ الصِّفة المشبهة من غير الثلاثي بأنّ علماء الصَّرف أشاروا إلى استعمال الصفة المشبهة من غير الثلاثي فتكون كاسم الفاعل، ويشترط في تلك الحال دلالتها على صفة ثابتة تلازم صاحبها كما في ...مُشْتَدُّ العزيمة ومُسْتَقيم الأطوارِ، ومُعْتَدِل القامةِ، ومُنْطَلِق اللسانِ؛ فقد صيغت من الأفعال: اشتدَّ، استقام، اعتدلَ، انطلقَ. ومن الصِّفات التي وردت على

وزن اسم الفاعل مُتَفَعْلِل من الفعل غير الثلاثيّ "تهلَّل في قصيدة وطن النجوم كما ذكرنا سابقًا (متهللًا على صيغة متفعلل) وردت في بيت شاعرنا التَّالي:

ويخوض في وحل الشتا متهّللًا متيمّنا

يلاحظ تهلّل الشَّاعر رغم خوضه للوحل؛ فيلاحظ هذه السعادة الحقيقية؛ فالتهلل رغم المعاناة وهو قمة السعادة.

للبدر في نسيان يكحِّل بالضياء الأعينا

فيذوب في حدق المهى سحرًا لطيفًا لينًا

ولقد عشق الشَّاعر لبنان بكل ما فيه من طبيعة؛ فقد شكَّل حقل الطَّبيعة محورًا رئيسًا دارت حوله القصيدة؛ فالبدر في شهر أبريل يكحِّل العيون بالنور؛ والنتيجة هي السحر اللطيف في حدقات المهى.

ومن اللطائف الملاحظة ورود ثلاث صفات متتالية دون ورود حرف عطف بينها في شطر بيتٍ واحدٍ من قصيدة الشَّاعر "وطن النجوم" فنلاحظ أن الشَّاعر جاء بالصفات الثلاثة متتالية دون حرف عطف وهي (سحرًا – فعلًا؛ لطيفًا –فعيلًا)؛ فالبدر ساحرًا ولطيفًا ولينًا).

المصدر:

المصدر هو اسم يدل على حدثٍ غير مقترنٍ بزمنٍ. وأفعال المشتقة من الفعل الثلاثي غير قياسية أي أنها سماعية؛ كما ورد في كتاب "التَّطبيق الصَّرفي للراجحيّ:1973:66" بأن " مصدر الثلاثي غير قياسيّ؛ أي أنه لا تحكمه قاعدة عامة، وإنما الأغلب فيه السَّماع"؛ ولكن لقد وضع العلماء بعض الضوابط لمصادر غير الثلاثيّ:

الجدول الرَّابع (المصدر)

الرَّقم	الكلمة	الوزن–الصيغة	التكرار
1	تمدنا	تفعلا	
2	ضَجَر	فَعَل	
3	ونى	فَعَل	
4	وداع	فَعال	
5	الضياء	فِعال	

من خلال الأبيات نلاحظ ورود المصادر بقلة ومنها:

صيغة (مَفْعَل):

وردت صيغة مفعل في قصيدة" وطن النجوم"؛ (فملعب على وزن مفعل)؛ وهو اسم مكان من فعل لَعِبَ)؛ حيث شاعرنا يذكر مراتع وملاعب صباه؛ فالأماكن دائمًا لها وقع أثر في نفوس النَّاس عامة وفي المغترب خاصة كما ذكر ذلك كثير من الشِّعراء.

صيغة فَعَل:

يشتق المصدر من الفعل (فَعِلَ على زنة فَعَلاً) كما ورد في كتاب "شذا العرف في فن الصرف(ب.ت) للحملاوي: 115) ؛ ومما ورد من مصادر على (صيغة – فَعَلًا ضَجَرًا وونى) من الفعل (ضَجِرَ ووني)؛ فيلاحظ نفي الشَّاعر" الونى والضعف"؛ وهذا ما يدل على نشاط شاعرنا؛ وكيف ذلك وهو طفل؛ ومعلوم نشاط الطِّفل وحيويته.

صيغة فِعَال:

ومن المصادر (ضياء على زنة فِعال)؛ أما(وَداع) فهذا مصدر على زنة فَعال.

المفرد:

كما ورد في كتاب" شذا العرف في فن الصَّرفيّ: ب،تِ: 145"أنَّ " المفرد هو دَلَّ على واحدٍ، كرجل وقلم وكتاب؛ وهو ما ليس بمثنى ولا مجموعًا؛ ولا ملحقًا بهما، ولا من الأسماء الخمسة المبينة في النحو.

الجدول الخامس (المفرد)

الرَّقم	المفرد	الجمع	التكرار
1	وطن	فَعل	فعل
2	فتى	فَعل	فعل
3	النَّسيم	الفعيل	الفعيل
4	ملعب	مَفْعَل	مفعل
5	الشتا	الفعا	
6	الولد	الفعل	
7	قطرة	فَعْلَة	
8	تراب	فُعال	فعال
9	مجد	فَعل	فعل
10	المنحني	المنفعل	
11	الطلاقة	الفعالة	
12	البشاشة	الفعالة	
13	روحي	فعلي	
14	البحر	الفعل	
15	حضارة	فَعالة	
16	مصليًا	مفعلًا	
17	مؤذنًا	مفعلًا	
18	الضياء	الفِعال	
19	العشب	الفُعل	

يلاحظ ورود المفرد بصورة واضحة تساوي نسبة ورود الأفعال الماضية والمضارعة، ولقد تنوعت المفردات ما يقود لتنوع صيغ المفردات مثل:(وطن– فعل، فتى– فعل، تراب– فعال). فيلاحظ أن الشاعر ذكر كلمة " وطن" فقد أضافها الشَّاعر للنجوم ليوضح علو وطنه في مكانه؛ كذلك جاء الشَّاعر بكلمة" فتى" فبرغم ما يدرك القارئ بأنها "نكرة" إلاَّ أن الشاعر يسأل وطنه متمنيًا إجابته عله يجيب إن تذكر ذلك الفتى المقصود به الشاعر نفسه؛ الذي وصف بأنه غض أو جاهل طائش وأرعن لا يحسب لخطواته حساب؛ وكيف لا وهو في موطنه. وجاءت كلمة "النَّسيم" تشبيهًا للشاعر بنفسه "كالنسيم المدندن"؛ وقطعًا طالما المشبه فرد فقطعًا المشبه به لا بد أن يكون مفردًا. ومن المفردات وردت كلمة" الولد" في البيت التَّالي:

أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت ههنا!

فنلاحظ المقارنة بين المفرد " فتى– فعل" فقد جاءت نكرة، كما أوضحنا سابقًا؛ ووردت كلمة "الولد" معرفة" ربما السبب لأن كلمة "فتى" كانت نكرة عندما سأل وطنه؛ ولكن بعد ذكر النكرة أصبح الشاعر معروفًا للوطن كما تخيَّل الشَّاعر. وبصورة عامة يلاحظ ورود المفردات معرفة في بعض المواطن ونكرة في بعضها والمفردات المعرفة الواردة في قصيدة الشَّاعر "وطن النجوم" هي (النَّسيم، الشِّتاء، الولد، المنحنى، الطَّلاقة، البشاشة، البحر، الضياء، العشب)؛ والمفردات النَّكرة هي (فتى، ملعب، قطرة، تراب، مجد، روح، مصلي، مؤذن). يلاحظ المفردات السَّابقة هي مفردات تشيع في النَّفس السرور والحبور.

مجلة كلية التربية
Journal of Faculty of Education

الجمع:

ما لا يدل على واحدٍ أو اثنين وينقسم الجمع إلى جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير.

جمع المذكر السَّالم هو لفظ دلَّ على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون، أو ياء ونون(محيسن: 1987: 449) كالزَّيدون والصَّالحون، والزَّيدين والصَّالحين.

وهذا ما أكَّده (ياقوت: 1999: 96) بأن (جمع المذكر السَّالم هو ما دلَّ على أكثر من اثنين بزيادة واوٍ ونون مفتوحة في آخره رفعًا، وياء ونون مفتوحة في آخره، نصبًا أو جرًا.

أشار النحاة إلى أنَّ الاسم الذي يجمع جمع مذكر سالمًا نوعان: العلم، والصِّفة.

جمع المؤنث السَّالم هو كل ما جُمع بألفٍ وتاء زائدتين، وهو يرفع بالضمة، وينصب ويجر بالكسرة.

(الجمع– جمع التَّكسير):

جاء في كتاب (التَّطبيق الصَّرفيّ للراجحي:1973: 113) " أنَّ جمع التَّكسير هو ما يدل على ثلاثة فأكثر؛ مع تغيير ضروريّ يحدث لمفرده عند الجمع..". مما ورد في قصيدة" وطن النجوم" من جموع التَّكسير ما يلي:

الجدول السَّادس: (الجمع– جمع التَّكسير)

الرَّقم	الجمع	الوزن–الصيغة	
1	نُجوم	فُعول	
2	حقول	فُعُول	
3	الأشجار	الأفعال	
4	الأغصان	الأَفْعَال	
5	سيوف	فعول	
6	قَـنَـا	فَعَل	
7	الْأَلْـسُـنَ	الأَفْعُل	
8	جداول	فَعَائل	
9	مواكب	مفاعل	
10	الدهور	الفعول	

11	بنو	فَعُل	
12	ذرى	فُعَل	

ومن الصِّيغ الواردة القصيدة هي صيغ الجمع وهي وردت خمس مرات وهي (النجوم، وحقول، والأشجار، والأغصان، وسوف) وأوازن تلك الجموع هي(النجوم–الفعول، حقول–فعول، الأشجار–الأفعال، والأغصان– الأفعال، وسيوف–فعول). ويمكننا التفصيل أكثر عن معاني تلك الصيغ ودلالتها.

صيغة فعول: تدل على الكثرة:

ونجد كلمة (النجوم–الفعول) في أوَّل بيت من قصيدة "وطن النجوم" وهو:

وطن النجوم: أنا هنا حدِّق أتذكر من أنا؟

يشير إلى النجوم لعلوها ومن ثمَّ علو وطن الشَّاعر "لبنان" وربما يعني بالنجوم أبناء لبنان أنفسهم؛ كما وردت كلمة أخرى على وزن فعول وهي" حقول" وهي تدل على الكثرة؛ وحقًا لبنان يشتهر بالخضرة؛ كما هي في البيت التَّالي:

جذلان يَمرح في حقولِكَ كالنسيم مُدندنا

يلاحظ أضاف الشاعر" إيليا" كلمة" حقول" التي تدل على الكثرة المنتشرة في لبنان إلى ضمير المخاطب، والذي يعني وطنه "لبنان– حقولك"؛ ومعلوم بالضرورة جمال لبنان، وحقولها، وخضرتها وبقاعها.

صيغة أفعال":

وردت صيغة أفعال" في القصيدة في كلمات ومنها" أشجار" وهي تدل على الكثرة كما في البيت التَّالي:

يتسلق الأشجار لا ضجرًا يحسٌّ ولا ونى

ومثل كلمة" أشجار" جاءت كلمة أخرى على وزن أفعال وهي" أغصان" والتي كذلك تدل على الكثرة؛ فهذا يدل دلالة واضحة على خضرة لبنان؛ فالكلمتان الحقول والأشجار هي دليل على الخضرة والجمال في لبنان مما يجلب السَّعادة للشَّاعر؛ وللجمال معايير وإن طبقت تلكم المعايير لجلبت السعادة للمواطنين؛ والسَّعادة هي أن تسعد نفسك والآخرين.

خاتمة البحث:

من الصِّيغ التي استعملها الشَّاعر "**إيليا أبو ماضي**" الصِّيغ التَّالية: صيغ الفعل الماضي حيث من أكثر الصيغ استعمالاً في الفعل الماضي صيغة " فَعَلَ، وأَفْعَل، وانفعل، وافتعل كما في ألمح وأثقل"؛ وكما أشار الباحث سابقًا بأن الحنين للماضي يصور بالأفعال الماضية؛ فهي خير وسيلة للتعبير عنه؛ ومن الصِّيغ الواردة بكثرة صيغ الفعل المضارع ومن أكثر الصِّيغ التي استعملها الشَّاعر هي "يفعل وتفعل ويتفعل)؛ ولعلَّ دلالة الفعل المضارع تشير أيضًا هن ألعاب ومرح الشَّاعر في الماضي؛ حيث عبرَّ شاعرنا عن الماضي بالفعل المضارع؛ لعل تلك أفعاله ما زالت تجري أمامه

بعد عودته من الهجر والاغتراب إلى وطنه ومسقط رأسه. ومن الصِّيغ المستعملة هي صيغ الصِّفة مثل(فعيل مثل غزير، ولطيف، وأفعل مثل أرعن، وفعلان– جذلان، مفعلل– مدندن، المفتعل– المقتنى والمفترى، والمفعول– المملوك، والمفتعل– المتهلل والمتيمن، وفعل–شرّ، والمفعل– المحسن والمرنح، المسيء والمذل، وفعلًا– سحرًا)؛ ولعل هذه

فشاعرنا يشرح ويبين لنا صفات "لبنا" وجمال" ويغوص شاعرنا في فرحه وسعادته الغامرة تعبيرًا عن ماضيه وحاضره ومستقبله. وجاءت المصادر في القصيدة بنسبة قليلة مقارنة بالفعل المضارع والماضي والصفة. أما الجموع فشكلت نسبة عالية ورودًا في القصيدة مثل صيغ"فعول" وأفعال، وأفعل". ولقد حملت تلكم الصِّيغ معاني متعددة ومختلفة وفقًا لصيغها. وجاءت تلكم الصيغ متوافقة مع القواعد الصرفية؛ ولقد أسهمت تلكم الصِّيغ أيما إسهام في تنوع المعاني من خلال اختلاف وتنوع صيغ " الأفعال الماضية والمضارعة، والصِّفة، والمصادر والجموع.

توصيات الدِّراسة:

من المفيد تتبع الدِّراسات الصَّرفية والنحوية في شعر شعراء المهجر لتتبع الصيغ ودلالاتها مما يكشف عن معاناة الشعراء المهاجرين.

المراجع

البقميّ، ندى ناصر هذَّال.(ب.ت)." الأفعال المزيدة في ديوان قيس بن ذريح– دراسة صرفية دلالية"– إشراف– العطا، أمل عثمان. حولية كلية الدِّراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية: المجلد الثَّالث، العدد الثَّالث والثلاثين ص.581–626).

الحملاوي، أحمد محمد.(ب.ت). شذا العرف في فن الصَّرف. الرِّياض: دار الكيان للطباعة والنَّشر والتَّوزيع.

دراوشة، حسين عمر.(2022). " صيغ جموع القلة في لامية الشَّنفرى– دراسة صرفية دلالية".مجلة الخليل لعلوم اللسان: المجلد 01، العدد 2.29–49.

الزَّاجحيّ، عبده. (1973). التَّطبيق الصَّرفيّ. بيروت، لبنان: دار النَّهضة العربية للطباعة والنَّشر.

الطائي، عبد العزيز قاسم محمد .(2013). مبادئ اللغة العربية –قواعد وأحكام علميّ النَّحو والصَّرف–مرشد لغويّ عربي مُيَّسر لطلاب الدِّراسة الثانوية فما فوق. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد العزيز، خالد. (2018). النَّحو التَّطبيقيّ. المنصورة. مصر: دار اللؤلؤة للنشر والتَّوزيع.

محمد، عاطف فضل. (2013). النَّحو الوظيفيّ. الأردن: دار المسيرة للنشر والتَّوزيع والطِّباعة.

ياقوت، محمود سليمان .(1999). الصَّرف التَّعليميّ والتَّطبيق في القرآن الكريم. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

محيسن، محمد سالم.(31 يوليو 2011). كتاب تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن الكريم. بيروت: دار الكتاب العربيّ.

بويران، وردة وحمايدية، أسماء.(2021/11/04) . "الموسومة ب(المورفيمات الحرة ودلالاتها في شعر الخنساء(دراسة أسلوبية)". مجلة إشكالات في اللغة والأدب: مجلد 10، عدد4. 323–345).

نصر، داوود وحصيد، فيصل. (2-9-2023). "البنية الصَّرفية في رائية تأبط شر- قراءة أسلوبية". مجلة فتوحات: المجلد04، العدد:01. 1-20.

المصادر:

مؤسسة هنداويّ. (2024) ." الشَّاعر إيليا أبو ماضي"*وَطَنُ النُّجُومِ / مؤسسة هنداوي(hindawi.org)*